خطٌّ جميل

يتساءل البعض عن اسباب التباين في الخط بين البنات والصبيان وبلوغه حالة يعرف فيها من هيئته وكلا الجنسين يتعلمان قاعدة واحدة وقد يتساويان بما يحصلان من مبادئ ومعارف. ويقساءلون ايضاً لمَ خط الرجال اصحُّ من خط السيدات واجمل (مع كونه اقل وضوحاً واصعب تلاوة) ومن يفقههم بالاشغال الدقيقة مما يقتضي له جلد ودقة نظر. ويتوهمون في ذلك افضلية لهم عليهنَّ وما الامر بشيء من هذا وانما هو قلة الاهتمام منهنَّ بالخط ومن المدارس بتعليمهن اياه لقلة الاحتياج اليه في الشرق على الزعم القديم آل بهنَّ الى هذه النتيجة غير المرضية كأنهن على وفاق تام مع المفكرين الاحرار المدركين بان الوقت اثمن من ان يضاع ببري القلم وتنميق الحرف وان الخط ليس الا مصوّر اللفظ وناقل الفكر او اسوة بالكتاب والعلماء والشعراء المهتمين بالمعاني اكثر من الالفاظ وباللباب دون القشور

على ان الخط الجميل ككل شيء جميل يستوقف النظر ويؤثر في النفس وهو موهبة جميلة خصوصاً اذ ادّى ما يضاهيه بالجمال وان يكن لا علاقة بين الاثنين اذ لو كان خاضعاً لتأثير المعاني لرأينا لمشاهير المفكرين خطوطاً يقصر عنها الجامدون

بيد اننا نرى كاتباتنا يخالفن ما كاد يرسخ في الاذهان من ان شناعة الخط صفة ملازمة للعالم والكاتب والشاعر وهنَّ كلما زاولن الانشاء وتقدمن في المعارف وآثرن المعاني على الالفاظ تحسن خطهنَّ وأتقن وقد نبغت منهن صديقة الحسناء السيدة لبيبه هاشم صاحبة فتاة الشرق نبوغاً جميلاً بالخط الى ان صار المكاريون مع محبتهم للاستئثار بكل العظائم يحنون الرؤوس اجلالاً لخطها الفارسي البديع ويتناقلون باعجاب قطعاً منه في المحافظ والجيوب. حتى الجرائد والمجلات تستكتبها عنوانات

المواضيع التحلي بها والغواة يستكتبونها الآيات لتزيين صدور المنازل

اول مرّة رأينا فيها خطها لم نصدق بداهة ان هذا الخط لسيدة مع وفرة رغبتنا في تصديق مآثر السيدات وكثير غيرنا لم يصدقوا بالبداهة ايضاً على انه لا نقدّر بالتحقيق مآثر الانسان ومن الجمود والجهل القول بانه لا يكون ابدع مما كان خصوصاً لان السيدة هاشم كانت ذات خط بشع الاحرف قبيح التركيب كما صرحت في فاتحتها مرّة . ثم بدا لها تغييره فتلمذت للخطاط الشهير نجيب بك هواويني كما تلمذت بالانشاء لنسيبنا العلامة الشيخ ابراهيم اليازجي وبجلسات قليلة اتقنته وامتازت به حتى ماثلت استاذها تماماً الى ان يظن بالخطين انهما لكاتب واحد بلا اشكال . وهذا مثال من خطها القديم

ولو استطعت ان تحفظ ناظري ... بالبرق يقدمني الوصول لسبقا
فرسي التي حاز البليغ بوصفها ... فمتى يقول لها اركضي فلتسبقا
شرفٌ على رعية فني افكاري ... رعيتُ وفي ابصاري الحدائقُ
صحبت لباب المكرمات فكلما ... بكرتُ وأكرم طارقٍ الوفدوقُ
وابعدُ ما كتبت امرأ من خبره ... بكرتُ تعيه هذه الاوراقُ

اما الجديد فهذا وهو مما كتبته من اربع سنوات

وما من كاتب الا ويفنى ... ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بخطك غير شيء ... يسرك في القيامة ان تراه

فاذا فاخر السوريون بالشدياق والبازجي وغيرهما فلتفاخر السوريات بالهاشمية وامثالها